ابي : لا ، انما قررت أن أتلاعب

راحيل : ابي ، هل صحيح ما قالته لي الجارة من انك وصفت « المبكى » بأنه مجرد جدار ؟

ابي : لكن يا امي ، جدار ... انه مجرد جدار ... »

وفي مقطع آخر يصل « ابي » الى ذروة اليأس من الواقع ، ومن خلال هذه الذروة يرى الحل وهو التمرد على خدمة العلم بشكل نهائي .

« ابي : لا أدري ما العمل ؟ انني لا أرغب في وحدة سكن ... لا أريد الجهات الست... لا أريد شرفة مغلقة ، أريد شرفة كبيرة مفتوحة ومستديرة ككل العالم . لن أعود ، **أماه ... لن أخدم العلم .. لا أريد ، أماه .. أنا لا ، انا لا** » .

لهذه العوامل مجتمعة ، ابتداء من الاعمال المشينة التي تقوم بهـا قوات الاحتلال في المناطق المحتلة،وتعنت اسرائيل فيمواقفها السياسية وعدم استجابتها لمشاريع «السلام» سواء العربية منها ام الدولية ، ومرورا بافتضاح خرافة الابادة ، وانتهاء بالمسرحيات المناوئة للحرب ، أخذت تبرز في الساحة الاسرائيلية ظاهـرة التمرد على الخدمـة العسكرية، وكان للاحزاب والهيئات الثورية في اسرائيل وعلى رأسها المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية « متسبين » والحزب الشيوعي الاسرائيلـي « راكاح » وبعض عناصر اليسار الاسرائيلي الجديد ، وكتاب وشخصيات اسرائيلية ثورية مثل عاموس كينان ودان بن اموتس والدكتور شاحك ، فضل كبير في استثمار هذه العوامل ضد السلطة وتوجيهها في مسار نضالي أدى في النهاية الى ظهور الفئة المتمردة .

قبل أن نتطرق الى رافضي الخدمة العسكرية ومعتقداتهم لا بد لنا من الوقوف قليلا حول ردود الفعل في اسرائيل على هذه الظاهرة وعلى ردود الفعل العالمية . لقد اتسمت ردود الفعل الاسرائيلية بالتضارب والتشعب حسب أهواء ومشارب التكتلات السياسية الفعالة في اسرائيل ، بيد أنها تجمع على استنكار الظاهرة واعتبارها ظاهرة عرضية في مجتمع « مستنير » . ومما يلفت النظر ان وسائل الاعلام الاسرائيلية الرسمية منها او غير الرسمية دأبت ، من خلال تحليلها وتعليقها على رافضي الحرب ، على تشويه صورة الدول العربية ونعتها بأقذع الاوصاف . ولكي تتضح أمامنا صورة ردود الفعل لا بد من استعراض مواقف التيارات المختلفة في اسرائيل ، مبتدئين بحزب مبام (يسار صهيوني) الذي عبر عن نفسه في مقال نشرته صحيفة عل همشمار (٧٢/٦/١٤) تجاه قضية نويمان جاء فيه : « أن هذه الظاهرة يمكن ان تكون فقط ظاهرة هامشية في حيـاة اسرائيل . ففي دولة مستنيرة ، محاطة بدول ديكتاتورية عسكرية متخلفة وعدوة لن يكون هنالك كثيرون من أمثال نويمان . لا يمكن في ظروفنا ان يكون رفض حمل السلاح رفضا يعود الى الضمير ، الا اذا كان هذا الضمير فاسدا » . اما وجهة نظر المتدينين فانها لا تختلف عن وجهة نظر اليسار الصهيوني ، بيد انهـا أرادت أن تستثمر قضية نويمان ، وتخلق منها قضية أخرى ، قضية من هو اليهودي ؟ فقـد نشرت صحيفـة « هتسوفيه » الناطقة باسم الحزب الوطني المتدين مقالا افتتاحيا أخذت تشكك فيـه بيهودية نويمان على اعتبار انه ابن لام غير يهودية ، ولذا « فهو غريب ، حقا انه يتحدث العبرية وتثقف في مدرسة عبرية ، ومسجل كابن للقومية اليهودية ، الا انه غريب وفق الشريعة اليهودية » ثم شكك المقال الافتتاحي في مسألة ختنه ! وخرج مـن كل ذلك بمطالبة السلطات المسؤولة في التدقيق الشديد عند تسجيل هوية كل شخص في وزارة الداخلية « هل هو مختون ؟ هل هو من أم يهودية ؟ » وبذلك أراد المتدينون تفجير قضية من هو يهودي مرة اخرى . ومن الجدير بالذكر ان هنالك عددا من اليهود متزوجين بنساء من اصل غير يهودي ، لا يعترف المتدينون بيهودية اولادهم . اما التيار اليميني